الفصل الثالث والعشرون

أميرة حلمي مطر

بين الفلسفة والجمال

الفصل الثالث والعشرون

أميرة حلمي مطر
بين الفلسفة والجمال

أولاً: مكانتها الفكرية

تُعد الدكتورة أميرة حلمي مطر (1930 - ؟) من أهم أساتذة الفلسفة في مصر والعالم العربي؛ فقد كان لها فضل الريادة في مجال تخصص الفلسفة اليونانية، كما كانت رائدة في الكتابة العربية في مجال فلسفة الجمال وفلسفة السياسة. وساهمت بنشاطها الثقافي العام وبإسهاماتها الأكاديمية في التأليف في هذين الفرعين في نشرهما على أوسع نطاق في الجامعات المصرية والعربية. كما كونت عبر إشرافها على عشرات الرسائل العلمية والمشاركة في مناقشتها مدرسة علمية متميزة في هذين المجالين.

ثانياً: صورة عامة لحياتها ونشاطها الفكري

ولدت أميرة حلمي مطر في السابع والعشرين من أغسطس عام 1930م بحي حدائق القبة أرقى أحياء القاهرة في مطلع ذلك القرن، وقد ولدت لأسرة عريقة من أسر هذا الحي؛ فوالدها كان من كبار المهندسين المصريين حيث كان حاصلاً على دكتوراه الهندسة من جامعة مانشستر بإنجلترا في فرع كان جديدًا في وقتها هو الهندسة الكيماوية. ولعل نشأتها وسط أفراد هذه الأسرة العريقة المؤمنة بأهمية العلم والتعلم هو ما ساعدها على أن تلتحق بالمدرسة وتتدرج في مراحل التعليم المختلفة بلا أي معارضة من جانب الأسرة، وقد اختتمت تعليمها الأولى في كلية البنات بالزمالك، وكانت مدرسة خاصة تركز في تعليمها للبنات على اتقان اللغات وتذوق الفنون والآداب الراقية ليكونوا من سيدات المجتمع، لكن كان لأميرة مطر

رأيًا آخر، فقد حصلت على الدبلوم من هذه المدرسة لا لتجلس في البيت وتقنع بحياة سيدات المجتمع، بل لتواصل دراستها في الجامعة المصرية!

وقد التحقت بالفعل بكلية الآداب عام 1948م وسط دفعة لم يزد عدد طلابها عن ثلاثين طالبًا فكانت محط أنظار الزملاء والأساتذة، وقد أثبتت بينهم تفوقًا واضحًا حيث كانت الأولى على دفعتها دائمًا مما أهلها للحصول على الليسانس الممتازة من قسم الفلسفة بتقدير عام ممتاز عام 1952م وهو تقدير لا يتكرر في هذه النوعية من الدراسة إلا كل عشرات السنين.

عاشت أميرة مطر حياة جامعية نشطة وسط حياة ثقافية تموج بالتيارات الفكرية المختلفة، وتتلمذت على يد مجموعة متميزة من الأساتذة العرب والأجانب؛ فقد تتلمذت على عثمان أمين و يوسف مراد ومحمد مصطفى حلمي وأحمد فؤاد الأهواني وعبدالرحمن بدوي وزكي نجيب محمود، وغيرهم من المصريين، كما تتلمذت على مجموعة من الأساتذة الفرنسيين الذين كانت تستضيفهم الكلية والجامعة كأساتذة زائرين وكان أبرزهم آنذاك أوجست دييس ذلك الأفلاطوني الكبير الذي ربما أثر عليها فتخصصت في دراسة أفلاطون في الدراسات العليا، وموريس الذي درس لهم فلسفة العلوم، والمستشرق الفرنسي أرناندیز الذي كان متخصصًا في الفلسفة الإسلامية.

عينت أميرة مطر بعد تخرجها معيدة بنفس القسم والكلية منذ فبراير 1955م، ومكنها ذلك من مواصلة دراستها العليا تحت إشراف أ.د. أحمد فؤاد الأهواني الذي كان الوحيد من بين أساتذتها الذي اهتم رغم تخصصه الدقيقه في الفلسفة الإسلامية، اهتم بالفلسفة اليونانية؛ ذلك الاهتمام الذي جعله يخرج ترجمة دقيقة لكتاب النفس لأرسطو، و يكتب عن أفلاطون، وعن فجر الفلسفة اليونانية أهم مؤلفين بالعربية عنهما.

حصلت تحت إشرافه على الماجشتير في الفلسفة اليونانية في موضوع «فكرة الطبيعة في الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون» بتقدير ممتاز، كما حصلت على الدكتوراه وكان موضوع الرسالة «الجمال والحقيقة في الفكر الأفلاطوني» بمرتبة الشرف عام 1961م. تدرجت بعد ذلك في المناصب الأكاديمية؛ فعينت مدرسًا للفلسفة اليونانية عام 1962م، ورقيت إلى درجة أستاذ مساعد عام 1969م، ثم إلى درجة أستاذ عام 1974م، وقد رأست قسم الفلسفة لسنوات عديدة

بين عامي 1975 - 1988م. ثم شغلت بعد بلوغها سن التقاعد في 27 أغسطس عام 1990م، وظيفة أستاذ متفرغ في عام 2000م، وهي الآن تشغل وظيفة أستاذ غير متفرغ بنفس القسم والكلية.

تشارك د. أميرة منذ تخرجها في النشاط الثقافي العام، فكتبت ولا تزال للعديد من المجلات الثقافية الكبرى، كمجلة «تراث الإنسانية» التي كتبت لها دراستين هامتين عن كتاب الجمهورية لأفلاطون، وعن كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس لأرسطو، ومجلة «الفكر المعاصر» التي كتبت لها العديد من المقالات حول قضايا الثقافة وبعض القضايا الفلسفية التي كانت مدار نقاش وحوار منذ صدور المجلة وحتى توقفها، كما كتبت لمجلة «الفنون» التي كان يشرف عليها الفنان الكبير حسين بيكار، كما نشرت بعض المقالات في مجلة «الطليعة» التي كانت معروفة باتجاهها اليساري التقدمي عن الحضارة والقيم والتكنولوجيا. كما لا تزال تشارك بالمقالات والرأي في المجلات الثقافية التي تصدر الآن في الصحف المصرية وخاصة جريدة الأهرام.

كما شاركت في عشرات المؤتمرات الفلسفية التي عقدت بمصر ودول العالم العربي وخاصة لبنان والعراق، وكذا في المؤتمرات الدولية. وسافرت في إطار هذه المشاركات للعديد من دول العالم أذكر منها: اليونان وفرنسا و إيطاليا في أوربا، وكينيا في أفريقيا. كما قامت بالتدريس في العديد من الجامعات العربية أذكر منها جامعة القاهرة - فرع الخرطوم بالسودان، كما أعيرت للعمل بجامعة قطر، وجامعات السعودية، وجامعة الإمارات العربية المتحدة. كما عملت أستاذًا زائرًا للفلسفة في الجامعات العراقية ببغداد. كما درست داخل مصر في جامعات الإسكندرية وعين شمس وأكاديمية الفنون التابعة لوزارة الثقافة. بالإضافة إلى عملها الأصلي بجامعة القاهرة.

تشارك د. أميرة مطر في عضوية العديد من الهيئات العلمية والأكاديمية، فبالإضافة إلى عضويتها في لجان ترقية أساتذة الفلسفة، تتمتع بعضوية المجلس الأعلى للثقافة، والجمعية الفلسفية المصرية، والجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية، وعضوية الجمعية الأفروأسيوية للفلسفة. كما انتخبت عضوًا بمجلس إدارة الجمعية الفلسفية المصرية لعدة سنوات. وقد حصلت على عدة جوائز كان أبرزها حصولها على جائزة الدولة التشجيعية عن

كتاب «فلسفة الجمال نشأتها وتطورها» عام 1984م، كما حصلت في ذات العام على وسام العلوم والفنون والآداب.

ثالثًا: مؤلفاتها ومترجماتها

تُعد د. أميرة مطر من المقلين في إنتاجها الفلسفي، وربما يرجع ذلك إلى دقتها في إخراج ما تكتب والحرص على الإجادة فيه إلى أبعد حد ممكن، وربما يرجع كذلك إلى انشغالها بالعمل الإداري في رئاسة قسم الفلسفة حوالي ثماني سنوات، و إشرافها على عشرات الرسائل الجامعية فضلاً عن الاشتراك في عدد ضخم من المناقشات لهذه الرسائل.

وتوزع إنتاجها الفكري على مجال التأليف والترجمة؛ ففي المجال الأخير نقلت إلى العربية اثنين من أهم المحاورات الأفلاطونية هما: محاورة فايدروس التي ترجمتها وصدرت الترجمة بمقدمة بلغت سبع عشرة صفحة، كما لخصت مقدمة الترجمة الفرنسية لليون روبان وعلقت عليها في سبع عشرة صفحة أخرى، وأعقبت الترجمة بثبت للمصطلحات الفلسفية الواردة فيها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية واليونانية. ومحاورة «ثياتيتوس» أو عن العلم وقدمت لها بمقدمة عن أهمية المحاورة وشخصياتها وموضوعها في حوالي عشرين صفحة. كما نقلت إلى العربية أيضًا كتاب دنيس هويسمان الهام في علم الجمال «الاستطيقا» وقدمت للترجمة بكلمة قصيرة عن أهمية الكتاب ومؤلفه كما أعقبت الترجمة بثبت للمصطلحات الفلسفية الفرنسية الواردة فيها ومقابلاتها العربية.

أما في مجال التأليف الفلسفي فلها ثمان مؤلفات منها خمس مؤلفات رئيسية في مجال الفلسفة اليونانية وعلم الجمال وفلسفة السياسة، وثلاث مؤلفات أخرى أحدهما اشتمل على بعض مقالاتها وأبحاثها المتفرقة وقد صدر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة بعنوان: «مقالات في القيم والحضارة»، وآخر صدر عن دار المعارف في سلسلة أصدرتها للتعريف بالعلوم المختلفة وهو كتيب صغير عن «علم الجمال»، والثالث صدر في إطار مشروع مكتبة الأسرة بالقاهرة عن «الفكر الإسلامي والتراث اليوناني». ولنعرض الآن لمضمون الكتب الخمسة الرئيسية.

1) الفلسفة عند اليونان:

وهو يعد من أهم ما صدر في اللغة العربية عن تاريخ الفلسفة اليونانية نظرًا لأنه من

أكثرها شمولاً ومن أعمقها تناولاً ومن أدقها في التعبير عن الروح الفلسفية اليونانية الأصيلة. وقد صدرت طبعته الأولى عام 1965م، وطبع عدة طبعات حتى الآن وفي أكثر من دار نشر.

لقد بدأ هذا الكتاب بمقدمة تحدثت فيها المؤلفة عن تاريخ الفلسفة عمومًا وأهمية دراسته، وعن المصادر الرئيسية لدراسة الفلسفة اليونانية وكذلك عن علاقة الفلسفة اليونانية بالفكر الشرقي القديم. ثم تناولت بعد ذلك تاريخ الفلسفة اليونانية عبر أربعة أبواب، استعرضت في الباب الأول الفلسفة الطبيعية قبل سقراط في ستة فصول: تحدثت في الفصل الأول عن الحضارة اليونانية ونشأة الفلسفة، وفي الثاني عن المدرسة الملطية وأعلامها الثلاثة (طاليس - انكسيماندروس - انكسيمنيس)، وفي الثالث عن هرقليطس ومنهجه في المعرفة وفلسفته الطبيعية ونظريته في الحياة الإنسانية، وفي الرابع عن الفلسفة الفيثاغورية وزعيمها فيثاغورس ونظريتهم في العدد والائتلاف، وفي الخامس عن الفلسفة الإيلية وأعلامها بارمنيدس وزينون وملیسوس، وفي السادس عن الفلسفة الطبيعية في القرن الخامس قبل الميلاد وخاصة عند انبادوقليس وانكساجوراس، والمدرسة الذرية (لوقيبوس وديمقريطس). أما الباب الثاني فقد خصص لدراسة الفلسفة الأخلاقية وتحدثت فيه عن السوفسطائيين وسقراط وأفلاطون. وقد كان موضوع الفصل الأول منه الحديث عن الديمقراطية الأثينية وفلسفة السوفسطائيين خاصة بروتاجوراس من أتباع الإنسان، وأنطيفون وهبياس وبروديقوس من أتباع الطبيعة. أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن سقراط: شخصيته وحياته ومنهجه وفلسفته، أما الفصول من الثالث إلى الثامن فقد خصصت لدراسة أفلاطون: حياته، وفلسفته بجوانبها المختلفة، نظرية المثل، والمعرفة، وفلسفة الطبيعة، والسياسية، والأخلاقية واختتمها بالحديث عن فلسفة الفن لديه.

أما الباب الثالث فقد خصص بأكمله لدراسة أرسطو طاليس وفلسفته عبر تسعة فصول تناولت حياة أرسطو ودراسة منطقه، وفلسفته الميتافيزيقية والطبيعية، ونظرياته في الأحياء والنفس والأخلاق والسياسة والفن. أما الباب الرابع والأخير فقد خصص للفلسفة الهللينستية وتناولتها عبر ستة فصول تحدثت في الأول عن الحضارة اليونانية في العصر الهلينستي، وفي الثاني عن المدارس السقراطية والشكاك، وفي الثالث عن الفلسفة الأبيقورية، والرابع عن الفلسفة الرواقية، والخامس عن الإسكندرية والفلسفة اليهودية والمسيحية في الإسكندرية

والغنوصيـة والمانويـة، أما الفصل الأخـير فقد تحدثت فيه عـن الأفلاطونية الجديدة وخصت بالذكـر والحديث المفصل أفلوطين: حياته وفلسـفته الميتافيزيقيـة والأخلاقية ثم تحدثت عن الأفلاطونية الجديدة بعد أفلوطين.

2) **دراسات في الفلسفة اليونانية:**

وقد عالجت في هذا الكتاب ثلاث مشـكلات كبرى في الفلسفة اليونانية(التأمل - الزمان - الوعـي الجـمالي). وقـد تميـزت معالجتها لهـذه المشـكلات بالأصالـة والعمق. فقـد بحثت في المشـكلات الأولى قضية النظر والعمل، وبينت وحدتهما في بداية الفلسفة اليونانية ثم تحدثت عـن الاتجاه التأملي في المعرفـة وحدوده عند كل من فيثاغـورس وبارمنيدس وهيراقليطس، ثم تحدثت عن النظر والعمل عند السوفسـطائيين وسـقراط، وعن التأمل والمعرفة عند أفلاطون، وعن المعرفة والتأمل عند أرسـطو، وعن النظر والعمل في فلسفة أفلوطين بصورة أكثر تفصيلاً ودعمت حديثها عن أرسـطو بترجمـة أجزاء من مقالة الألف الكبرى مـن كتاب الميتافيزيقا، كـما دعمت حديثها عن أفلوطين بترجمة أجزاء من التاسـوع الثالث من تاسـوعات أفلوطين. أما الفصل الثاني الذي خصص لدراسة مشكلة الزمان فقد بدأته بمقدمة ضافية قارنت فيها بين موقف الحضارات المختلفة من مشـكلة الزمان ثم بدأت بعد ذلك الحديث عن التصور اليوناني للزمـان محـددة معنى المصطلح ونشـأته في التراث اليوناني ثم تحدثت عن الزمان عند الفلاسـفة السـابقين على سـقراط، ثم تحدثت عن رؤية أفلاطون للزمان، ثم عن رؤية أرسـطو، ثم عن رؤيـة أفلوطين ودعمتها بترجمة أجزاء من الفصل السـابع من التاسـوع الثالث من تاسـوعات أفلوطـين. وقـد أتبعت ذلك كله بحديث عن الصلة بين التاريـخ والطبيعة قارنت في إطاره بين نظرة القدماء ونظرة المحدثين.

3) **مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن:**

ويُعـد هذا الكتاب من الكتب الرائدة في ميدان التأليف في هذا العلم باللغة العربية. وقد صدر لأول مرة بعنوان « مقدمة في علم الجمال»، ثم أضيف إليه بعض الإضافات وتعدل عنوانه على هذا النحو في الطبعة الأولى التي أصدرتها دار المعارف عام 1989م، وقد طبع هذا الكتاب أكثر من طبعة وفي أكثر من دار نشر. وقد جاء الكتاب في طبعته التي نتناولها في مقدمة وخمسة

فصـول، وتحدثـت في المقدمة عن طبعات الكتاب وعن أنه كـان في الأصل خلاصة محاضرات وجهتها للدارسـين من طلاب الدراسـات العليا في كليات الفنون وقسـم الفلسفة، واستعرضت في الفصـل الأول علـم الجمال ونشـأته وموضوعه، ثم تحدثت في الفصل الثـاني عن العمل الفني والخيـال، ودور الوسـائط الماديـة في العمل الفني وعنـاصر العمل الفني ومضمونـه. أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسـة موضوع الخبرة الجمالية وبينت الفرق بين الخبرة الجمالية والخبرة العملية في الحياة اليومية، والتفسـيرات العلمية للخبرة الجمالية، وبينت موقف المتذوق والناقد من الخبرة الجمالية. أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه تصنيف الفنون الجميلة وجمالياتها المقارنة. وركزت على عرض تصنيف هيجل وتصنيف اتين سوريو للفنون. أما الفصل الخامس والأخير فقد خصص لعرض فلسـفة الفن في القرن العشرين، وقارنـت في إطاره بين التصورات الغربية والتصور العربي وخاصة في التراث الإسلامي.

4) **فلسفة الجمال - نشأتها وتطورها:**

وفي هـذا الكتـاب تقدم د. أميرة تأريخًا لنشـأة فلسـفة الجـمال وتطورها، وقـد طبع هذا الكتـاب عدة طبعات، صـدر أولها بعنوان «فلسـفة الجمال من أفلاطون إلى سـارتر»، وتعدل عنوانه في الطبعات التالية على هذا النحو. وقد قسمته إلى ثلاثة أبواب؛ تناولت في الباب الأول «العصر اليوناني» وتحدثت فيه عبر أربعة فصول عن نظريات الفن والجمال في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، ثم عن الفلسـفة والفن عند أفلاطون، ثم عن فلسـفة الفن عند أرسـطو، وأخيرًا عن الفن والتصوف عند أفلوطين.

أما الباب الثاني فتناولت فيه «العصر الحديث» وبدأته بفصل عرضت فيه لفلسـفةالجمال عند كانط، ثم عرضت في الفصل الثاني لفلسـفة الفـن والجمال عند هيجل، وخصصت الثالث لدراسـة آراء شـوبنهور في الفـن وخاصـة تصنيفـه للفنون الجميلـة، وفي الرابـع تحدثت عن فريدريك نيتشـه، وفي الفصل الخامس تحدثت عن رؤية ليون تولسـتوي والثورة الاشتراكية للفن والجمال.

أمـا الباب الثالـث، فقد تحدثت فيه عـن «الاتجاهات المعـاصرة»، وبدأتـه بمقدمة عامة تحدثـت فيها عـن الإطار الفني لفلسـفة الجمال المعـاصرة، وفي الفصول التاليـة عرضت لآراء

أنصار الاتجاه الحدسي وخاصة برجسون وكروتشة، وآراء أصحاب الاتجاه الوجودي وخاصة سارتر، واختتمته بالحديث عن الاتجاه الرمزي في الفلسفة والفن وخاصة عند كاسيرر وسوزان لانجر.

5) **في فلسفة السياسة:**

عرضت د. أميرة في هذا الكتاب لأهم الاتجاهات الفلسفية في فلسفة السياسة منذ نشأتها على يد فلاسفة اليونان حتى الفلسفة الماركسية المعاصرة، وقد جاء الكتاب في مقدمة وجزئين؛ عرضت في المقدمة لمعنى فلسفة السياسة وحددت ماهيتها وما يميزها عن الدراسات الإنسانية الأخرى، وفي الجزء الأول تحدثت عن الفلسفة السياسية في العصرين اليوناني والإسلامي عبر ثلاثة فصول خصصت الأول للحديث عن نشأة الفلسفة السياسية من خلال الحديث عن أثينا ونشأة الديمقراطية في بلاد اليونان ثم عن أفلاطون وفلسفته السياسية، وفي الفصل الثاني تحدثت عن أرسطو وفلسفته السياسية، أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن الفلسفة السياسية في الإسلام وخاصة عند الفارابي وابن خلدون، أما الجزء الثاني فقد تحدثت فيه عن نماذج من الفلسفة السياسية في العصر الحديث عبر أربعة فصول تحدثت في الأول عن هوبز، وفي الثاني عن جون لوك والديمقراطية الليبرالية، وفي الثالث عن هيجل، وفي الرابع عن الاشتراكية الماركسية. وقد جاءت الطبعة الأولى من الكتاب في مائتي صفحة.

رابعاً: آراؤها الفلسفية

لم تسع د. أميرة مطر يومًا إلى تقديم رؤية فلسفية، ولم تدع أنها تؤمن بهذا المذهب أو ذاك من المذاهب الفلسفية رغم أنها من أولئك القلائل الذين يلمون إلمامًا دقيقًا بالمذاهب الفلسفية المختلفة قديمها ووسيطها وحديثها وتشهد كتاباتها في تاريخ الفلسفة وفي تاريخ الجمال والسياسة بذلك.

ومع ذلك فإن المرء يمكنه بكل سهولة أن يلمح أن فكرها الفلسفي يتسم بسمات أفلاطونية مثالية، مع نغمة صوفية أفلوطينية مكسوة برداء عقلي أرسطي في آن معًا. كما أنها صاحبةمنهج متميز في الكتابة الفلسفية يتسم بالموضوعية الشديدة في ابداء الرأي، وبالإيجاز والعمق في

التعبير عن الفكرة لدرجة تبلغ حد الغموض أحيانًا، لكنه الغموض الذي حمل دلالات شتى. فكأنها تأثرت بأسلوب هيراقليطس في تكثيف العبارة، وبفلاسفة اليونان عمومًا في الدخول إلى أعماق الفكرة بشكل مجرد والتعبير عنها بألفاظ اصطلاحية مركبة. وعلى القارئ عمومًا دائمًا أن يبذل جهدًا في فهم الفكرة الفلسفية واستيعابها.

ولتنظر معي إلى هذه العبارة المكثفة التي صدرت بها كتابها «الفلسفة عند اليونان» وعبرت فيها بأقل عدد ممكن من الألفاظ والعبارات عن رأيها في أصل الفلسفة ومعناها وتميز الحضارة اليونانية عن الحضارات الأخرى ذات الحكمة، تقول د. أميرة: «الفلسفة أصلها يوناني، ومعناها محبة الحكمة، ولقد أوتى أقوام كثيرة من قبل اليونان ومن بعدهم حكمة وفكر وحضارة وفنا، ولكن الحكمة التي اختص بها اليونان كانت فريدة في نوعها، و إليها وحدها ينصرف اسم الفلسفة بمعناها الدقيق. فاليونان هم أول من قدم المنهج والمصطلح الذي سارت عليه الفلسفة إلى اليوم. ومذاهبهم التي جادت بها قرائح فلاسفتهم قد امتدت إلى تفسير الكون والحياة الإنسانية على السواء حتى يمكن أن نقول إنهم أول من حدد المشكلات والاتجاهات الرئيسية في الفلسفة حتى اليوم» (ص4).

إنها تؤمن إذن بالأصل اليوناني للفلسفة ليس فقط من حيث اللفظ والمصطلح، بل أيضًا من حيث إنهم صناع المنهج، وصناع المذاهب الكبرى في الفلسفة منذ ذلك التاريخ البعيد وحتى الآن. إنها إذن تؤمن بالمعجزة الفلسفية لليونان وتدرك جيدًا مدى تأثيرهم في تاريخ الفكر الفلسفي إلى اليوم.

وليس معنى ذلك أن د. أميرة قد عشقت الفكر اليوناني لذاته، و إنما هي تدرك أن لدراسة الفلسفة اليونانية دورًا مهمًا في فهم التفكير الفلسفي والعلمي عند المسلمين، وأن وعينا بتجربة أسلافنا مع اليونان، يمكن أن تتكرر الآن لنصل الماضي بالحاضر ونكشف الطريق الحقيقي للتقدم. وها هي تعبر عن ذلك فتقول «ونحن اليوم على أبواب نهضة عربية كبرى يجدر بنا ألا نغفل تجربة أسلافنا مع هؤلاء اليونان، فما لاشك فيه أن التفكير الفلسفي والعلمي في الإسلام قد أخذ الكثير من اليونان، وأنه قد تطور بفضل ما أخذه عن غيره وما أضافه من صميم ذاته حتى بلغ أوج ازدهاره في عصر العباسيين. كما أخذ العرب عن اليونان منذ بدء دولتهم الفتية، أخذت أوربا عن العرب واليونان في مطلع عصر النهضة، ولابد لنا لكي نصل الماضي بالحاضر من

أن نعـي التراث القديم بأكمله متصل الحلقات كامل البنيان حتى تكتمل لنا نظرة شـاملة تقيم التراث وتحدد في أي اتجاه يسير التقدم وبأي المناهج يبلغ العقل الحقيقة ويكتشف المجهول من أجل خير الإنسان وسعادته في هذه الحياة» (ص6).

إن أمـيرة مطـر تؤمن إيمانًـا لا يتزعزع بأهمية الفلسـفة وبفعلها المسـتمر في تطوير حياة الإنسـان مهما تقدم العهد بمذهب هذا الفيلسوف أو ذاك؛ إذ «لا يمكن أن نعد فلسفة كفلسفة سـقراط أو أفلاطون منتهيـة، ولا يمكن أن يُنظر إلى الأفكار والمذاهب الفلسـفية إلا على أنها بذور حية سرعان ما تورق وتزهر كلما صادفتها البيئة الخصبة رغم قدم الزمان» (ص9).

إن الفلسـفة في رأيها «أقرب ما تكون لطبيعة لفن، فهي وإن اسـتعارت من العلم مناهجه العقلية إلا أنها تستعير من الفن طابع الذاتية الذي يضفي على آثاره وروائعه صفة الحياة والخلود رغم مرور الأيام. إنها مثل الفن لأنها تقدم الحقيقة من خلال رؤية إنسانية معينة ولذلك لا نرى المذهب الفلسـفي أو الفكرة الفسفية تنفصل عن شـخصية خالقها أو حياته وظروف عصره، والفلسـفة وليدة تجربة حية يعيشها الفيلسـوف بكل كيانه ومن هنا يضاف في الفلسفة الطابع الشخصي الفريد فتكتسب بذلك القيمة الإنسانية التي يقاس بها الفن دائمًا، قيمة صدق التعبير عن الحقيقة لا دقة الوصف الموضوعي وحده» (ص9).

ولعل هذا التقريب بين الفلسفة والفن الذي تقدمه مفكرتنا والمستقى من مفكرها المفضل أفلاطون، هو ما جعلها تهتم أكثر في دراسـاتها بعلم الجمال وفلسفة الفن. وهو ما جعلها تؤمن في دراسـاتها الجماليـة بأنـه على الرغم مـن أن حديث الفلاسـفة دائمًا مغلـف ومصدق بحجج منطقية عقلية، على الرغم من ذلك، فإن علم الجمال لا يزال «يتجول في أروقة الفلسـفة يستمد منهـا المعين الأول وذلك لأنه علم محدد بتصورات الفلاسـفة للفن وتقييمهم للجمال» كما «أن الفروض الفلسـفية لمعايير الجمال وطبيعة العمل الفني تظل باستمرار أساسية وراء فكر الفنان والناقد» (فلسفة الجمال، ص5).

والحقيقة أن الصلة وطيدة ووثيقة بين الفلسفة والفن؛ إذ أن فلسفة الجمال بالطبع هي أحد فروع الفلسـفة، فهي ذلك الفرع «الذي يعني بدراسة نظريات الفلاسفة وآراءهم في إحساس الإنسان بالجمال وحكمه به وإبداعه في الفنون الجميلة» (مقدمة في علم الجمال، ص7).

و إذا تساءلنا بعد ذلك عن سر اهتمام مفكرتنا بفلسفة السياسة رغم هذه السمة الميتافيزيقية التأملية التي يتسم بها فكرها، لجاءت الإجابة على لسانها في مطلع دراستها لمشكلة التأمل (النظر والعمل) في الفلسفة اليونانية حيث تقول «إن النظر والعمل وجهان لعملية واحدة يسعى بها الإنسان إلى اكتشاف المجهول» (دراسات، ص1). فإذا كانت الفلسفة هي علم للتأمل والنظر العقلي، والسياسة هي علم القوة وتنظيمها في المجتمعات، فإن العلاقة بينهما تتضح في نظرها حينما ترى للفلسفة وجهًا تطبيقيًا يتبدى في هذا الفرع الهام - فلسفة السياسة؛ « فالفلسفة هي تنظيم مستمر لعملية التعقل واكتشاف المبادئ المنظمة للتطبيق العملي. ولما كانت الأداة التي يمكن لها تحقيق هذا التوفيق بين القوة والعقل في المجتمع هي الدولة فقد يحدث أن تنجح الدولة في اخضاع القوة للعقل وقد تهدف إلى أن يكون مثلها الأعلى هي تتويج للعقل على مقعد القوة ولكن يحدث في الغالب أن يفشل ذلك. ولقد كان أفلاطون هو أول من عني بالحديث عن إمكانية هذا التوفيق، بل كان أول من دعا إلى هذا الهدف في فلسفته السياسية. (في فلسفة السياسة، ص5).

وهكذا ترى د. أميرة أن الفلسفة السياسية معنية بإخضاع القوة للعقل، وتنظيم أمور الدولة على أساس من التوفيق بين ضرورة أن تكون الدولة قوية، وضرورة أن يحكمها التعقل والحكمة. فبهما تتحقق الدولة المثالية.

أهم المصادر والمراجع

ملف خدمة أ.د. أميرة إبراهيم مطر بأرشيف كلية الآداب - جامعة القاهرة.

د. أميرة حلمي مطر:

- الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة 1977م.
- مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثانية 1994م.
- دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1980م.
- في فلسفة السياسة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1978م.
- فلسفة الجمال - نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1984م.
- (مترجم)، علم الجمال (الاستطيقا) تأليف دنيس هويسمان، مكتبة النصر، جامعة القاهرة، بدون تاريخ.
- (مترجم)، فايدروس (أو عن لجمال) لأفلاطون، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الأولى 1969م.
- (مترجم)، ثياتيتوس (أو عن العلم) لأفلاطون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973م.